المحاضرة الخامسة:

لمحة عن تاريخ الفنون القديمة الى نهاية العصر السابق للاسلام

لعب الفن والأدب أدوارًا مهمة في تاريخ الحضارات. إنها بمثابة انعكاس للجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع. على مر التاريخ، تم استخدام الفن والأدب كوسيلة للحفاظ على تراث الحضارة، ونقل القصص والتقاليد من جيل إلى جيل. كما أنها بمثابة وسيلة للتعبير عن مشاعر وأفكار وأفكار الأشخاص من فترات زمنية مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما يُستخدم الفن والأدب كشكل من أشكال الدعاية للتأثير على معتقدات وأفعال عامة الناس. بشكل عام، كان للفن والأدب دور فعال في تشكيل مسار تاريخ البشرية، حيث يوفران نافذة على الماضي، ويعملان كوسيلة للتواصل والتعبير عن الذات.

شغف الانسان بالتصوير والنحت والرسم والنقش منذ عهود تاريخية سحيقة، لا سيما في حضارة وداي الرافدين، فقد صوروا الحيوانات على جدران الكهوف والمغارات، كمعادل موضوعي للخوف الرابض عليهم منها، وحاولوا من خلال محاكاتها بالتصوير والنحت أن يألفوا هذه الحيوانات ويبعدوا خطرها عنهم. بحسب تفكيرهم الميثولوجي

كان ظهور الفن كوسيلة تعبير عن ذات الإنسان لأول مرة في وادي الرافدين ، منذ نهاية العصر الحجري المتأخر، أي قبل عصر فجر السلالات

ان وحدة الحضارة العراقية استندت الى نظرة دينية شاملة للكون كانت على الرغم من تطورها التاريخي الطويل وتنوعاتها المحلية، مع ذلك متجانسة بصفاتها الحضارية .

إن الفرد والمجتمع الذي تحول من مدينة المعبد الى دولة كبرى يرأسها (ملك إله) تطورت فيما بعد الى إمبراطوريات (أكدية وكلدانية وآشورية..) قد تقبلا قانون وجودهما من قوى خارجة عن الطبيعة، إستطاعا بها ان يصونا اتصالهما بهذا العالم والعالم الثاني بصفة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الكهنة والملوك، (ما خلفه الفنان العراقي القديم من أعمال جدارية فنية في المعابد وقصور الملوك).

كما عبّر التصوير والنحت والرسم والنقش على قدرة جمالية، فضلا عن المنفعة الاجتماعية، اذ عكس تفكيرهم الاجتماعي والفني وعبّر عن تفاعلهم مع البيئة، فالفخار مثلاً كان «فناً اجتماعياً شأنه شأن الاختام الاسطوانية، لذلك تعبّر مشاهد ما يعرف بأشكال النسوة الراقصات التي رسمت بالألوان على سطوح الفخاريات السامرائية عن أن الصفة الابداعية للمشاهد المصوّرة على سطوح الفخاريات، لا بد أن تكون قد نشأت عن مشكلة اجتماعية»،

وقد عبّر التصوير والنحت عن حاجات دينية لدفع الخطر بالتضرع للآلهة عن طريق تقديم القرابين «فمن القطع النفيسة التي وجدت في الوركاء إناء من حجر المرمر كبير الحجم «محفوظ الآن في المتحف العراقي» وقد زيّن الاناء من الخارج بمشاهد منحوتة بالنحت البارز، تمثل موكباً من الكهنة العراة يحملون سلال القرابين الى معبد «إي - أنا» في الوركاء، كما ظهر فيه بعض الآلهة، وقد نحتت هذه الاشكال بمهارة فنية فيها واقعية التعبير»،

في بداية الالف الثالث ق.م ظهر في صبغ الفخار وتزويقه باصباغ ورسوم جميلة، ورسم الأشكال الحيوانية والنباتية والزخارف، ثم ظهر فن العمارة، حيث ظهر المعبد (عصر العبيد) في (أريدو) عام (4000 ق.م) وبذلك يكون اقدم بناية دينية في تاريخ العالم.

ان من يود الالمام بجوهر الفن والعمارة في بلاد ما بين النهرين ووحدتهما، ينبغي له ان يدرس بعمق (فلسفي) افكار الدين ، وما يرتبط به من مفاهيم عن الملكية، فالوحدة التقليدية التي تجمع بين الأعمال الفنية، متأتية من الرابطة العضوية لمفاهيم الالهة والملك. ومن تفاعل هذه المفاهيم وذات الإنسان وقدراته الفنية، وتعاقب مجرى الأحداث السياسية والصراع على السلطة (من السومريين الى الاكديين والأموريون) ثم الاشوريين بعد استقلالهم والبابليين في طورهم الثاني.. على ذلك كان الأساس الجوهري لتطور فنون العراق القديم .

وبهذا أصبحت فنون البابليين والآشوريين وريثة طبيعية لفنون السومريين والاكديين.

ان وحدة الحضارة العراقية استندت الى نظرة دينية شاملة للكون كانت على الرغم من تطورها التاريخي الطويل وتنوعاتها المحلية، مع ذلك متجانسة بصفاتها الحضارية .

إن الفرد والمجتمع الذي تحول من مدينة المعبد الى دولة كبرى يرأسها (ملك إله) تطورت فيما بعد الى إمبراطوريات (أكدية وكلدانية وآشورية..) قد تقبلا قانون وجودهما من قوى خارجة عن الطبيعة، إستطاعا بها ان يصونا اتصالهما بهذا العالم والعالم الثاني بصفة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الكهنة والملوك، (ما خلفه الفنان العراقي القديم من أعمال جدارية فنية في المعابد وقصور الملوك).

في حدود سنة (3000 ق.م) وفي مدينة (أوروك) الموطن المقدس للآلهة (أنانا) سيدة السماء السومرية ظهرت مجاميع معقدة من أبنية لا تزال تعد حتى اليوم من افخم الأعمال العمرانية وأكثرها تأثيراً في النفس من (تصميمها وزخارف جدرانها) كل ذلك يظهر بجلاء التكوين النفسي للفرد السومري، إحساسه المرهف وشعوره العميق بالحياة ورومانسيته المتفائلة. ا